نموذج اجابة استرشادي

جامعة بنها الفرقة:الأولي

كلية الآداب اختبار مادة: تاريخ العرب الحديث

قسم التاريخ والآثار كود المادة:BU_FART_HIST6

الشعبة:تاريخ شعبة عامة زمن الاختبار: ساعتان

امتحان الفصل الدراسى الأول للعام الجامعى ٢٠١٨ /٢٠١٩

اجب عن سؤلين فقط مما يلى :

السؤال الأول: **(٧.٥درجات)**

وضح بالشرح و التحليل مصادر تاريخ العالم العربي الحديث و المعاصر .

السؤال الثاني : **(٧.٥ درجات)**

ناقش مع التحليل نظم الحكم و الإدارة في العالم العربي في العهد العثماني .

السؤال الثالث : **(٧.٥ درجات)**

ناقش مع التحليل حركة الأصلاح في الدولة العثمانية و انعكاساتها في العالم العربي .

مع أرق الأمنيات بالتوفيق و النجاح

أ.م.د/ نجلاء محمد عبد الجواد

السؤال الأول: **(٧.٥درجات)**

وضح بالشرح و التحليل مصادر تاريخ العالم العربي الحديث و المعاصر .

الوثيقة الأولى

)مصدر الوثيقة: الأرشيف العثماني بإسطنبول (

تاريخ الوثيقة : بدون تاريخ

عنوان الوثيقة : رسالة عربية وصلت إلى الصدر الأعظم للدولة العلية من حاكم مسقط وعمان ردا على رسالته إليه حول نقض الفرس العهد والميثاق مع الدولة العلية واعتدائهم على البصرة العثمانية .

تعتبر هذه الرسالة ردا على رسالة قد أرسلها الصدر الأعظم إلى الإمام احمد بن سعيد، وتدور أحداث الوثيقة حول الغزو الفارسي للبصرة ١٧٧٥-١٧٧٩م، حيث ازدادت طموحات كريم خان الزند ابان ضعف السلطة العثمانية على الولايات العربية التابعة لها، خاصة البصرة والتي كانت تمثل أهمية كبيرة بالنسبة لكريم خان الزند مستغلا ضعف السيطرة العثمانية عليها من جانب وانتشار وباء الطاعون من جانب آخر، حيث اهلك وباء الطاعون أعدادا كثيرة من السكان في بغداد والبصرة عام ١٧٧٣م، والظروف التي تعرضت لها البصرة من جانب ثالث، فقد حاولت قبيلة بني كعب

وأرسلت أسطولا لقصف البصرة، فقد كانت كل من الدولة العثمانية وفارس تدعي سيطرتها على قبيلة بني كعب والمناطق المجاورة لها من شط العرب لكن قبيلة بني كعب كانت لا تعترف بأي من السلطتين فكانت تناور كل من الدولتين في سبيل الحصول على استقلالها

ويمكننا أن نستعرض الأسباب التي دفعت كريم خان الزند لشن حملته ضد البصرة :

أولا : ازدهار تجارة البصرة ومنافستها للموانئ الفارسية خاصة بعد إغلاق شركة الهند الشرقية البريطانية مقرها التجاري في ميناء بوشهر بسبب الخلاف الذي دب بين كريم خان الزند وبين الانجليز الأمر الذي دفع الانجليز لسحب تجارتهم من بوشهر إلى البصرة

ثانيا : سوء المعاملة التي يتعرض لها الرعايا الفرس من الزوار والشيعة والتجار، والضرائب التي تفرض عليهم اثناء ذهابهم إلى الأماكن المقدسة في العراق من النجف وكربلاء. فقد كانت الرسوم والضرائب التي فرضها والي بغداد على الزوار الفرس مخالفا لمعاهدة كردان المعقودة في يوليو ١٧٤٦م مع نادر شاة، والتي تنص على حرية مرور الشيعة الفرس في أراضي العراق العثمانية

ثالثا : رغبة الفرس منذ أيام نادر شاة الاعتراف الدولة العثمانية

إلى جنب مع مذاهب السنة الأربعة، وقد كان نادر شاة يعلم بان المذهب الشيعي مسؤول إلى حد كبير عن تدهور البلاد وعزلتها عن جيرانها، ولذلك ادعى بان المذهب الجعفري مخالف للمذهب الشيعي، كما أن اعتناق فارس للمذهب السني كان امراً صعباً لهم، ولذلك طلب من الدولة العلية حلا وسطا وهو الاعتراف بالمذهب الجعفري مع مذاهب السنة إلا ان الدولة العلية رفضت مطلبهم لما في ذلك الامر من محاذير شرعية .

رابعا : رفض الدولة العثمانية والمتمثلة في والي بغداد الوقوف مع كريم خان الزند لشن حملة ضد عمان، فمن المعروف ان العلاقات بين فارس وعمان سادها نوع من التوتر، حيث كانت سياسة كريم خان الزند تهدف إلى بسط نفوذه في مناطق الخليج العربي، وقد كانت عمان هي العائق الوحيد أمام طموحاته، فأراد أن يعيد السيطرة الفارسية على عمان كما كان أيام نادر شاه، فبحث كريم خان الزند عن حليفا له ليساعده في توجيه حملته ضد عمان .

فأرسل إلى الدولة العثمانية عام ١٧٧٤م والمتمثلة في والي بغداد يطلب منه المساعدة في شن حمله ضد عمان، فرفض والي بغداد طلبه مما اغضب ذلك كريم خان الزند، فتراجع عن حملته لعمان ووجهها إلى البصرة، وهذا ما وجدناه في وثيقة عمانية

نادرة وهي رسالة من

الإمام احمد بن سعيد إلى السلطان العثماني عبدالحميد الأول يقول فيها (أن العجم طلبوا من المتوفى عمر باشا والي بغداد السماح لهم بالمرور من البصرة إلى عمان وتعهدوا بعدم الاعتداء عليها وإيقاع أي ضرر وخسائر فيها ولما لم يسمح لهم بذلك جعلوه سببا وذريعة لإجراءاتهم...).

وقد كانت وجهه نظر العثمانيين بان بقاء عمان دولة قوية من شأنه أن يحد من تعاظم نفوذ الفرس في الخليج العربي، فمصالح الدولة العثمانية تتفق مع مصالح عمان شركائهم في التجارة، كما أن كريم خان الزند كان يرى بان احتلال البصرة يعنى توجيه ضربة قاضية للاقتصاد العماني والذي يعتمد اعتمادا كبيرا على تجارته مع البصرة .

وخلال تلك الأحداث وصلت اخبار إلى الوكالة البريطانية في البصرة في ١٥ يناير ١٧٧٥م تفيد بأن جيشا فارسيا خرج من شيراز متجها إلى البصرة، وكان قوامه كما وصفه لوريمر ٣٠٠٠٠ مقاتل من المشاة والخيالة عند مصب نهر الصويب احد روافد شط العرب، وأرسل صادق خان مبعوثا إلى القبائل العربية واليهود ومتسلم البصرة والبريطانيين للتفاوض معه حول افتداء المدينة حيث طلبوا مبلغ 200000روبية .

وقد كانت جميع هذه الأحداث هي محل ذكر الصدر الأعظم

مراسلاتهم مع الإمام احمد بن سعيد، وقد أوضح الإمام احمد بن سعيد في هذه الوثيقة استياءه من تصرف الفرس ضد الدولة العثمانية واختتم رسالته بأنه في انتظار الرد وانه مستعد للإسهام في الحركة العسكرية ضد الفرس.

الوثيقة الثانية

)مصدر الوثيقة : الأرشيف العثماني باسطنبول

رقم الوثيقة ٣٨٠٨

تاريخ الوثيقة : ٦ جمادى الآخر ١١٩١هـ / ١٧٧٧م

موضوع الوثيقة / رسالة من السلطان العثماني عبدالحميد الأول إلى الإمام احمد بن سعيد

تعتبر هذه الوثيقة من أهم الوثائق العمانية التي تعكس طبيعة العلاقات العمانية العثمانية من الجانب السياسي، وذلك لما احتوتها من معلومات وحقائق مغايرة للكثير من الحقائق التي أوردها الكتاب عند كتابتهم لموضوع النجدة العمانية للبصرة، ويمكننا ان نلقي الضوء على النقاط الهامة جدا والتي احتوتها الوثيقة و أضافت الكثير للتاريخ العماني .

أولا : اختلفت المصادر في ذكر قيادة الأسطول فتذكر بعض المصادر بان الأسطول العماني كان بقيادة الإمام احمد بن سعيد ،

أخرى بأن قيادة الجيش كانت لابناء الإمام احمد بن سعيد قيس وسيف ومعهما الشيخ ماجد بن سعيد

حيث كان الشيخ ثامر بن عبدالله السعدون شيخ قبيلة المنتفق في مقدمة مستقبلي الأسطول العماني .

وأوضحت هذه الوثيقة بان قيادة الأسطول العماني كانت للسيد هلال بن الإمام احمد بن سعيد وليس الإمام احمد بن سعيد نفسه.

ثانيا / بينت الوثيقة الجهة التي أرسلت لطلب النجدة من الإمام احمد بن سعيد، فقد اختلفت العديد من المصادر في ذكر الجهة التي طلبت النجدة من الامام احمد، فتذكر بعض المصادر بان اهالى البصرة هم الذين طلبوا النجدة من الإمام احمد بن سعيد ، بينما أشارت مصادر مغايرة بان متسلم البصرة سليمان آغا هو الذي طلب النجدة من الإمام احمد بن سعيد

إلا أن هذه الوثيقة أوضحت ان والي بغداد عمر باشا هو الذي أرسل رسالة إلى الإمام احمد بن سعيد يستنجد به بعد أن وجد نفسه عاجزا عن إرسال المدد إلى متسلم البصرة سليمان آغا.

ثالثا : اوضحت الوثيقة الاسباب الحقيقية لعودة الاسطول العماني بقيادة الامام هلال بن الامام سعيد، فعندما خرجت الحملة اخذت موقعها على شط العرب غير ان الأسطول العماني وجد الفرس قد نصبوا سلسلة حديدية ليمنعوا الاسطول العماني من دخول

البصرة وبفضل سفينة

الرحماني استطاع الاسطول العماني قطع السلسلة الحديدة التي اقامها الفرس على مدخل شط العرب فتمكنوا من دخول البصرة

وقد تمكن اهالي البصرة من الحصول على كميات من المؤن والذخيرة مكنتهم من مواصلة الحرب وعززت صمودهم في وجه عدوهم الفارسي .

إلا ان الاسطول العماني لم يستمر في موقعه طويلا بل اضطر للرجوع الى عمان ليس لبعد الاسطول عن قواعده الحربية ولا لخوف الامام من قيام الفرس بالهجوم على عمان كما تذكر المصادر بل كما وضحته هذه الوثيقة من سوء المعاملة التي تعرض لها السيد هلال بن الامام من قبل مصطفى باشا والي بغداد بعد مقتل عمر باشا – حيث يذكر السلطان العثماني في رسالته للامام احمد بن سعيد انه(لما احاط العسكر الروافض البصرة المحروسة كتب عمر باشا المتوفى كتابا الى الامام الاعظم واستمد منه، ارسل نجله النجيب إعانة للمسلمين مع سفن مشحونة بالمجاهدين وفصل ما وقع من الامور العجيبة التي صدرت من مصطفى باشا، من الحركات الرديئة وسوء الادب في حق الامير هلال اسعده الله تعالى ورجعته متكدرا الى جانب مسقط مرة اخرى.

فقد ارسل السلطان العثماني مصطفى باشا الى والي بغداد عمر

باشا ليساعده في محاربة الفرس ومن المؤكد بان مصطفى باشا قد ارتشى من جانب الفرس حيث طلب من القوات المعسكرة في بغداد ان ترجع إلى اماكنها الاصلية وزعم انه عقد صلحا مع كريم خان ووعده بأنه سوف ينسحب من البصرة كما ترددت الاشاعات بعزل عمر باشا والي بغداد فكانت لهذه الاشاعات اكبر الاثر في إحباط معنويات القوات الموجودة في بغداد وإحباط هممهم فهرب الكثير منهم وتمكنت جماعة مصطفى باشا من قتل عمر باشا والي بغداد وتعاون مصطفى باشا مع الفرس واراد مساعدتهم في الاستيلاء على البصرة ولذلك كتب مصطفى باشا الى متسلم البصرة يخبره ان المدد من الدولة بطيء فأمامك خياران اما ان تعقد صلحا مع الفرس واما ان تسلم البصرة. كما ارسل الى السلطان العثماني رسالة يخبره بأن الصلح مع الفرس قد تم وقد تفرقت جيوشهم من البصرة وعادت الى اماكنها، وعندما علم سليمان اغا بما اخبره به مصطفى باشا اجتمع مع اعيان البصرة واضطروا ان يسلموا البصرة للفرس في ١١٩٠هـ ١٧٧٦ مـ بعد حصار دام ١٤ شهرا . وقد كان للدور الكبير الذي قام به سليمان آغا مستلم البصرة دور اكبر في تسليم المدينة

وقد استاء السلطان العثماني عبدالحميد الاول من الموقف الذي

اتجاه السيد هلال بن الامام احمد بن سعيد قائد الاسطول العماني، واصدر السلطان كتابا للامام احمد يعتذر منه لما حصل في حق السيد هلال بن الامام احمد بن سعيد، حيث اوضح له ان ذلك كان خارجا عن علم ودراية الدولة العثمانية، وقد اغضب هذا التصرف الدولة العلية فعزل السلطان مصطفى باشا ثم امر بقتله، كما طلب السلطان من الامام احمد ارسال المراكب والمواكب مرة اخرى لتخليص البصرة من الحصار الفارسي.

الوثيقة الثالثة

رسالة من السلطان العثماني عبد الحميد الاول الى الامام احمد بن سعيد وهي باللغة العربية/تاريخ الوثيقة اوائل ذي الحجة ١١٩٣هـ /١٧٧٩ م رقم البحث 3811صـ٩٤

استهل السلطان عبدالحميد الاول رسالته بالسؤال والاطمئنان على احوال الامام احمد بن سعيد، كما اوضح السلطان العثماني في رسالته – والتي يسودها الاسلوب الأدبي الراقي في التعبير – الاوضاع التي حدثت في البصرة اعقاب وفاة كريم خان الزند ١٧٧٩م يخبره بان عساكر الدولة التركية كانت ستتدفق الى ايران لولا ان صادق خان اخو كريم خان ترك البصرة لوكلاء الدولة العلية وطلب الصلح من السلطان العثماني وبرر ان ما فعله لم يكن بأمر منه بل كان بأمر من اخيه الفاسق وان حادثة البصرة

فحدثت بدون علمهم وجعل صادق خان يتوسل الى السلطان العثماني لطلب العفو والصلح وذلك من اجل اهالي ايران من العجزة والمساكين والاطفال، مما جعل السلطان العثماني يوافق على الصلح بشرط ان يثبتوا في توبتهم للدولة العلية، اما اذا رجعوا الى افعالهم فسوف تضطر الدولة العلية لوضع حد صارم لهم، وقد اخبر السلطان العثماني الامام احمد بن سعيد بطبيعة الصلح الذي حدث بين صادق خان وبين الدولة العلية وذكر السلطان العثماني الامام احمد بن سعيد بالصداقة القائمة بينهما وانهم اخص اصدقائهم بالمحبة والمصافاة فلم يروا من اهل عمان والامام الا الاخلاص والمودة وهذه المحبة لا تتغير بالدهور والسنين، كما اوضح له السلطان انه لو حاول احد من الفرس العدوان على عمان، فلهم الويل والثبور من الدولة العلية، ولو حاولوا ايضا التجاوز بحدود الممالك المحروسة فلا تتوقف جيوش الدولة العلية من الجريان الى ديارهم.

وقد طلب السلطان العثماني في نهاية رسالته الموافقة بارسال كتاب الى والي بغداد والبصرة سليمان باشا يبين فيه حوادث من ثبتت توبتهم من جماعة صادق خان ويخبره بأخبار ايران، وكانه يطلب من الامام ان يتتبع الاوضاع في ايران لما في ذلك من اهمية كبرى لاستتباب الامن في عمان وممالك الدولة العلية على حد

سواء .

والمتمعن جيدا في الوثيقة يجد حسن العلاقات الودية والصداقة بين السلطان العثماني والامام احمد بن سعيد، كما نلاحظ حرص الدولة العثمانية على بقاء عمان دولة قوية لدور اساطيلها البحرية التي تحقق الامن في مياه الخليج العربي.

الوثيقة الرابعة

رسالة امر من محمد علي باشا الى امين جمرك جدة بالمبالغة في الاحتفاء بامام مسقط السيد سعيد بن سلطان عند عودته من المدينة المنورة الى جدة.

تاريخ الوثيقة ٢ ذي القعدة ١٢٣٩ هـ/٢٩ يونيو ١٨٢٤ مـ رقم الوثيقة ٤٣٧

المصدر/ دار الوثائق القومية القاهرة رقم المجموعة ٣.

ارتبط السيد سعيد بن سلطان بعلاقات مع ولايات الدولة العثمانية خاصة مصر والبصرة اذ تعتبر هذه الولايات بمثابة حلقة الوصل بين سلاطين عمان وسلاطين الدولة العثمانية، وقد حاول اشراف الحجاز اقامة علاقات ودية مع السيد سعيد بن سلطان سواء سمات امرا من ولاة مصر لان الحجاز كان تابعا لسلطة والي مصر، او تقديرا منهم لحكام عمان نتيجة للعلاقات الاقتصادية والمصالح السياسية التي كانت تربطهم، فعندما اتجه السيد سعيد بن سلطان الى مكة لاداء فريضة الحج عام ١٨٢٤مـ يرافقه

القحطاني ممثل المذهب السني في شرق افريقيا، فقد استقبل فيها استقبالا كبيرا من قبل الوالي التركي وشريف مكة . كما احسن شريف مكة يحيى بن سرور استقبال السيد سعيد بن سلطان واطلقت المدافع في جدة عندما اقتربت مركبة ليفريول من الميناء، وقد انفق السيد سعيد اموالا طائلة في هذه الرحلة وقد عاد بالهدايا من شريف مكة .

وبذكر رؤوف سعيد بان السيد سعيد استقبل استقبال الفاتحين عند نزوله بر الحجاز وقد اقام له الوالي التركي حفل تكريم في جدة وقد حظي بمقابلة شريف مكة، وقد ظل السيد سعيد طوال موسم الحج في موضع الحفاوة والتكريم والاعجاب والدهشة وذلك لابهه الحاشية التي معه وفخامة مظهره . على الرغم من ان السيد سعيد كان ينتمي لمذهب مخالف للوالي التركي وشريف مكة والعثمانيين جميعا الا ان ذلك لم يثر اي خلاف بين الطرفين، فقد كان احترام وتقدير الدولة العثمانية للمذهب الاباضي لم يقتصر على عمان فحسب بل شمل بلاد المغرب والجزائر العثمانية فكانت علاقة العثمانيين مع المذهب الاباضي قائمة على الاحترام و التقدير، والدليل على ذلك تلك المجالس العلمية التي كان يعقدها ولاة الدولة العثمانية لمناقشة المشاكل والشكاوى فيدعون لحضورها علماء الاباضية في الجزائر كما كانوا يدعون لحضور

والمناقشة في المسائل الخلافية بين المذاهب وقد كان العالم الاباضي ابو يعقوب يوسف محمد المصدعي في نظر الدولة العثمانية يمثل الزعيم الاباضي في المغرب الاسلامي

الوثيقة الخامسة

مصدرها دار الوثائق القومية القاهرة

رقم المجموعة :٧

تاريخها ١١ ذي القعدة ١٦ يناير ١٨٤٠م

رسالة عربية من السيد سعيدبن سلطان الى احمد باشا يطلب منه ارسال رجل مدفعي خلفا عن المتوفى لديه .

وقد استهل السيد سعيد رسالته بعبارات الدعاء والمديح، وابلاغه عن استتباب الامر في عمان ويعرب له عن امله في دوام المراسلات واعلامه بما يبدو له احمد باشا من المهمات في تلك الجهات لقضائها .

تعكس هذه الوثيقة العلاقات التعاون العسكري القائم بين عمان والدولة العثمانية، حيث كان هناك تعاون عسكري واضح بين الدولتين، فقد ارسل السيد سعيد بن سلطان رسالة الى احمد باشا() محافظ مكة وحاكم الحجاز، يستهلها بعبارات المديح والدعاء ويطلب منه ارسال رجل مدفعي بدلا من المدفعي المتوفى الذي كان معه، حيث اوضح السيد سعيد في رسالته انه بحاجة الى رجل

والخبرة في هذا المجال وهو ما اعتاده من الدولة العثمانية، وقد كان السيد سعيد بن سلطان يستعين في بعض الاحيان بالدولة العثمانية لامداده بالكوادر العسكرية وبذلك فهو دائم الاتصال باحمد باشا محافظ الحجاز، وقد ارسل احمد باشا الى باست معاون جناب الخديوي رسالة مرفق بها خطاب السلطان سعيد (من سر عسكر الى الحجاز الى باستامعاون جناب الخديوي بانه جاء من امام مسقط كتاب يطلب فيه ان يرسل له رجلا مدفعيا حيث ان المدفعي الذي كان عنده توفي وانه سيقوم بالمرتب الذي خصص له) وقد ضمن كتابه بخطاب السيد سعيد وقد كتب باستا معاون جناب الخديوي رسالة الى احمد باشا يأمره ان يبعث للامام سعيد رجلا مدفعيا بناء على طلبه (

ويمكن القول ان قرب الحجاز العثمانية من عمان، كان له دور كبير لوجود التعاون العسكري بينهما.

الوثيقة السادسة

دار الوثائق القومية بالقاهرة رسالة من الجناب العالي الى أحمد باشا سر عسكر الاقطار الحجازية دفتر الوثيقة ٦٤ رقم المجموعة ٣ تاريخ الوثيقة ١٠ رجب ١٢٥١هـ 1نوفمبر ١٨٣٥م

موضوعها رسالة من الجناب العالي الي سرعسكر الاقطار

الحجاز) حول جلب الغلال من مسقط الى الحجاز لتوفرها في تلك الجهات وتوفيرا للنفقات نقلها عن طريق القصيم.

توضح هذة الوثيقة ايجابيات نقل الغلال الي الحجاز من جهة مسقط فقد كانت القوات العثمانية الموجودة في الحجاز تستورد الغلال من جهة مسقط، ومن ثم تنقلها الى جدة لتقوم ببيعها هناك، حيث ان الغلال التي كانت ترسل الى الحجاز من القصيم في اقليم نجد كانت مكلفة جدا بالنسبة للعثمانيين، وقد كانت الغلال من مسقط تنقل من مسقط الى جدة ويتحمل العمانيون كلفة النقل عن طريق السفن، ثم يتم نقلها من جدة الى الجهات التي توجد بها القوات العثمانية والمتمثله في قوات محمد علي باشا، حيث يقوم العمانيون ايضا بدفع التكلفة هذا فضلا عن التكاليف التي تقع اثناء عمليات النقل، فهي عملية مكلفة جدا لهم ولذلك وجدوا بأن نقلها عن طريق مسقط اقل تكلفة من المصاريف التي كانت تدخل عن طريق القصيم، كما انها سهلة النقل، وقد ذكر الجناب العالي عندما ارسل الى أحمد باشا يخبره ان جهات مسقط والبصرة لهم سفن تجارية كثيرة وان اهلها رجال يعرفون كيف يؤدون اعمالهم، كما امره ان يرسل كتابا الى الامام سعيد بن سلطان ليخبرة بذلك من اجل تسهيل عمليات نقل الغلال من مسقط الى الحجاز.

ويمكننا القول بان

القوات العثمانية المتواجدة فى الحجاز كانت تعتمد اعتمادا كبيرا على الادوات والعتاد العسكري من عمان، حيث يذكر احد الجنود العثمانيين في مذكراته ان مسقط كانت اهم مستودعات العتاد العسكري في الحجاز. ونتيجة لازدهار قوة عمان البحرية والعلاقات الطيبة التي كانت تربط عمان بالدولة العثمانية فقد تولى العمانيون نقل الحجاج من افغانستان وبلدان اسيا الوسطى على السفن العمانية من بلادهم حتى بلاد الحجاز العثمانية لأداء فريضة الحج

الوثيقة السابعة

ارشيف الباب العالي :

ادارة داخلية، رقم الوثيقة ١٤٦٤٦ .

رسالة من السيد سعيد بن سلطان الى معشوق باشا – متصرف ايالة البصرة) – تاريخ ٢٩ رجب ١٢٦٧هـ / ١٠ مايو ١٨٥١م

–رسالة من السيد ثويني بن سعيد بن سلطان الى معشوق باشا متصرف ايالة البصرة بتاريخ ١٤ شوال ١٢٦٦هـ.

كان السلطان العثماني عبد المجيد الاول يراقب دخول السيد سعيد بن سلطان في علاقات مع سائر الدول على الرغم من تظاهره بالميل الى الدولة العثمانية حيث كانت علاقات السيد سعيد بن سلطان مع القوى الاوروبية علاقة جيدة فقد تعددت علاقاته مع

وامريكا وتعددت مصالحه، فعقد العديد من الاتفاقيات التجارية بينه وبين الانجليز حيث كانت مسقط اهم الموانئ في الخليج العربي من الناحية التجارية والاستراتيجية

فأرسل السلطان العثماني عبدالمجيد الاول عام ١٨٥١م رسالة الى متصرف البصرة معشوق باشا يأمره بالقيام بدراسة لاهم القوى البارزة في الخليج العربي ومن اهمها سلطان عمان وذلك من اجل مد جسور التعاون مع السيد سعيد بن سلطان مستغلا عدم التوافق بين السيد سعيد والانجليز بخصوص منع تجارة الرقيق، فجمع معشوق باشا معلوماته من التجار الذين يرتادون موانئ البصرة وعمان وارسل الى السلطان العثماني عبدالمجيد الاول بتفاصيل الدراسة التي قام بها واوضح بأن علاقات السيد سعيد مع بريطانيا وانما هي متاتية من العلاقات التجارية بين الهند وعمان والتي قامت منذ القدم عندما أصبحت الهند مستعمرة بريطانية فكان لابد من ان تقوم العلاقات الودية والمصالح المشتركة بين عمان وبريطانيا

ولذلك ارسل معشوق باشا رسالتين الاولى الى السيد سعيد، والثانية الى ابنه ثويني الذي كان ينوب عنه في مسقط اثناء غياب والده في شرقي افريقيا، ولذلك كانت الوثيقتان السابقتان ردا على رسالتين الاولى ارسلها معشوق باشا الى السيد سعيد والثانية الى

سعيد ويتضح ان هناك تشابها واضحا بين رسالة السيد سعيد ورسالة السيد ثويني، فقد استهل السيد سعيد رسالتة بعبارات المديح والسؤال عن احوال الذات وعبر عن سعادته وسروره من الرسالة التي ارسلها معشوق باشا الى السيد سعيد وقد اختتم رسالته بدوام المراسلات واخباره بسلامة الذات، وقد اوضح ايضا في رسالته بأن المحبة والعلاقات الودية بين البلدين ثابتة الاركان ولا يشوبها كدر.

اما رسالة السيد ثويني فقد كانت بتاريخ ١٤ شوال فقد بدأها ايضا بعبارات المدح والسؤال عن الخاطر، كما قدم شكره وتقديرة للرسالة التي قدمها معشوق باشا الى السيد ثويني وقدم تهنئته لوصول معشوق باشا لادارة ايالة البصرة وملحقاتها وقبائل المنتفق، كما اوضح السيد ثويني سروره الكبير لوصول معشوق باشا لهذا المنصب، وقد اوضح بأن العلاقات الودية والمحبة بين البلدين ثابتة الاركان لا يغيرها شيء ولا يشوبها كدر وقد اخبره بأنه انتظر رد الرساله من والده السيد سعيد وارفق الرسالتين معا، وقد ختم رسالته بدوام المراسلات وشرح احوال الذات والمتأمل جيدا للوثيقتين يجد التشابه الواضح بينهما، كما نلاحظ استخدام كل من السيد سعيد والسيد ثويني بعض الالفاظ المتواضعة مثل الواثق بالله عبده السيد سعيد، وقد حرص السيد سعيد

استخدام العديد من الالقاب المركبة والالقاب المتواضعة. وهذا ما نجده في العديد من مراسلات حكام عمان مع سلاطين الدولة العثمانية العثمانيين.

الوثيقة الثامنة

مصدر الوثيقة: الهيئة العامة للمخطوطات والوثائق العمانية

تاريخ الوثيقة : ١٨٨٣/٥/٢١م

رقم الوثيقة ٢٧٦

عنوان الوثيقة / رسالة من وزارة الداخلية إلى الصدارة العظمى بخصوص منح عدد من الحكام نيشانات عثمانية وهم السيد برغش بن سعيد حاكم زنجبار نيشان عثماني أول مرصع، والسيد تركي حاكم مسقط نيشان عثماني أول، وأمير الشحر والمكلا نيشان عثماني، وأمير حضرموت نيشان عثماني .

تعكس هذه الوثيقة علاقة عمان بالدولة العثمانية في فترتي حكم السلطان برغش بن سعيد، والسلطان تركي بن سعيد .

فقد ارتبط السلطان برغش بعلاقات جيدة بمصر العثمانية، حيث أرسل رسالة إلى الخديوي إسماعيل (١٨٦٣م ـ١٨٧٩م) ، يستهلها بالسؤال عن الخاطر، ويخبره بان كل شيء هادئ من جانبه ويعلمه عن رغبته في زيارة بلاده والاجتماع به مؤكدا على أواصر الأخوة الإسلامية

برغش بزيارة لمصر عند عودته من أوروبا، حيث قابله خديوي مصر بالمزيد من الحفاوة والإكرام والتبجيل وقد وصل السيد برغش على متن مركب انجليزي، حيث تزامن وصوله مع وفاة احد أفراد الأسرة الحاكمة من أقارب الخديوي إسماعيل، فشارك السلطان برغش في تشييع جنازة المتوفى وحضور الدفن، وقد كان قبطان المركب الانجليزي لديه مهمات أخرى، فاخبره الخديوي أن يسمح لقبطان المركب بالذهاب وانه سوف يتكفل بإعادته إلى زنجبار.(

وبالفعل جهز الخديوي إسماعيل بارجة مصرية لتنقله من ميناء السويس إلى زنجبار عن طريق عدن، كما قدم له العديد من الهدايا ومن ضمنها مجموعة من الأسلحة والكتب .

وقد خرج السيد برغش ورجاله إلى محطة سكة الحديد وكان الخديوي وأبناؤه في مقدمة مودعي السلطان برغش ثم اتجه إلى الزقازيق ومن ثم إلى مدينه السويس ولما وصلوا إلى السويس أطلق الجنود ٢١ طلقة ترحيبا بقدوم السلطان برغش وقد كان والي السويس ومحافظ المدينة وكبار المسؤولين في مقدمة مستقبلي السلطان ثم انتقل إلى البارجة التي أعدها خديوي مصر لتنقله إلى زنجبار مرورا بميناء عدن، وبعد

ميناء عدن، حيث أطلقت البوارج البريطانية ٢١طلقة ترحيبا بوصول السلطان إلى عدن

وفي عدن حضر القنصل البريطاني لملاقاة السلطان برغش، حيث اخبره بأنه مأمور من قبل حكومته بان يأمر السلطان برغش بالنزول من البارجة الأتراك ويركب المركب الانجليزي، وقد رفض السلطان برغش ذلك وبعد مناقشات طويلة لم ير السلطان برغش حلا غير الموافقة، فنزل من بارجة الأتراك التي أعدها خديوي مصر وركب المركب الانجليزي بعد أن بقي عدة أيام في عدن، وقد خشي قبطان بارجة الخديوي العودة قبل الوصول إلى زنجبار، فأخبر السلطان برغش أن يكتب له كتابا للخديوي إسماعيل، يبين فيه انه نزل من البارجة التركية عن رضا نفسه، فكتب السلطان برغش ذلك ومنح قبطان البارجة التركية نيشانا من الدرجة الثالثة (الكوكب الدري) .

ومن الملاحظ هنا دور بريطانيا الواضح في إثارة الخلاف بين مصر وزنجبار خشية قيام أي تعاون إسلامي وعربي، رغبة لتحقيق المصالح البريطانية فى المنطقة. وقد كانت زيارة السلطان برغش لمصر دليلا واضحا لعمق العلاقات بينه وبين الأتراك، كما أن منح السلطان برغش لقبطان البارجة التركية نيشانا من الدرجة الثالثة (الكوكب الدري) لهو دلالة واضحة على تقدير السلطان

برغش للأتراك، أن

الخلاف الذي دب بينهم إنما كان خارجا عن إرادة السيد برغش وبضغط من الحكومة البريطانية.

وعندما وصل القبطان إلى مصر اخبر خديوي مصر بما حدث مما اغضب هذا التصرف خديوي مصر، واعتبره نقصا لحكومته وانتهاكا لحرمتها(). حيث جهز الخديوي أسطولا واحتل فيه بنادر الصومال التي كانت تابعة لحكومة السلطان برغش، وقد اخبر السلطان برغش الحكومة البريطانية فأرسلت مدرعتين حربيتين لهذه البنادر وقد ارسل الخديوي كتابا إلى جنوده يأمرهم بالعودة الى مصر، الا ان علاقات السلطان برغش بمصر ظلت ودية بدليل عدم تلقي افراد الجيش المصري أي سوء في زنجبار وهم في في طريق عودتهم من الصومال الى مصر لاحتياجهم للفحم من زنجبار، وقد تجولوا في شوارع مدينة زنجبار بعد ان أدوا صلاة الجمعة

كما ارتبط الاتراك بعلاقات مع السلطان تركي بن سعيد بعلاقات سياسية واقتصادية، فيذكر لوريمر بان سفن النقل العثمانية المتجهة الى البصرة او القادمة منها كانت ترسو بين الحين والآخر في ميناء مسقط

كما ذكر الرحالة الامريكي لوكر والذي زار مسقط ابان حكم

سعيد بان اسواق مسقط كانت مقسمة الى مجموعة من المخازن، كما كان يوجد به قسم تركي كبير يديره شخص تركي يرتدي ثوبا انيقا فضفاضا وله اكمام عريضة وعلى رأسه طربوش احمر اللون، لفت من حوله قطعة قماش بيضاء مطرزة، والى جانبة شخص تركي اخر يبيع القماش،حيث كان يدخن الغليون ويبيع تجارته التي كانت عبارة عن اقمشة الكتان والقطن وملابس اخرى صوفية وحريرية مصنوعة من المخمل وهي اقمشة غالية الثمن، وقد اعجب لوكر من الاسلوب الراقي للتجار الاتراك في مسقط فقد كانوا يعاملون زبائنهم بكل ادب واحترام

ويمكن القول بان مرور السفن العثمانية الى ميناء مسقط، ووجود التجار الاتراك داخل اسواقها، دليل واضح على العلاقات الاقتصادية التي كانت تربط بين عمان وتركيا خلال تلك الفترة.

الا ان العلاقات السياسية بين السلطان تركي وبين العثمانيين، تعرضت للتوتر في بعض الاحيان، فقد كان في علاقة السلطان تركي بالاتراك الذين يحتك بهم بها شيء من الشدة، مما استدعى الامر لتدخل الحكومة البريطانية الى ضرورة ان يكون اكثر حذرا في هذا المجال، وقد قام الاتراك بين عامي ١٨٧٥-١٨٨٨م بتشجيع ادعاءات الفضل بن علوي لامتلاك ظفار وانتزاعها من سلطنة عمان ، فقد ارسل الفضل بن علوي رسالة للسلطان تركي

ظفار في ظل حكم الباب العالي، واوصى بالشيخ عوض بن عبدالله ووصف بانه من رعايا الاتراك لكي يشمله السلطان برعايته، واغضبت هذه الرسالة السلطان تركي فارسل رسالة الى حكومة الهند ليخبرهم بذلك وهنا نلاحظ الموقف البريطاني الذي دائما يتصرف وفقا لمصالح بريطانيا الاستعمارية، فخشيت بريطانيا من طموحات الفضل بن علوي في ذلك المكان كما خشيت من توسع وامتداد النفوذ التركي على الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية، وبالفعل تصرفت بريطانيا وفقا لما يخدم مصلحتها الاستعمارية، فأرسلت رسالة الى السفير الانجليزي بالقسطنطينية بحجة انه يحتج ويستنكر فيها الاعمال التي يقوم بها الفضل بن علوي في ظفار، على الرغم من ان بريطانيا تعلم بان الفضل بن علوي كان يتصرف بعلم من الدولة العثمانية، وقد شكلت قضية ظفار موضوعات لعدة مقالات في جريدة الاعتدال العربية الصادرة في القسطنطينية .

السؤال الثاني : **(٧.٥ درجات)**

ناقش مع التحليل نظم الحكم و الإدارة في العالم العربي في العهد العثماني .

الدولة إنّ العيش ضمن مجموعة هو حاجةٌ غريزيةٌ عند الإنسان منذ القدم، فالإنسان مخلوقٌ اجتماعيٌّ بالفطرة، لا يقوى على الوحدة والعزلة، ومع تطوّر الزمن وتحضّر الناس حياةً وفكراً فقد بدأوا بالتجمع فيما عُرف بالدول، والدولة هي مجموعةٌ من الناس الذين يتشاركون الأنشطة والحياة على بقعةٍ محددةٍ من الأرض، خاضعين لنظامٍ سياسيّ كانوا قد اتفقوا عليه؛ ليتولى شؤون حياتهم، مما يؤدي إلى النهوض بجوانب حياتهم المختلفة على الصعيد الاقتصاديّ والاجتماعيّ بما يضمن ازدهار الفرد وانتعاشه في ظلّها، وتقوم على أسسٍ ثلاثةٍ هي الشعب والأرض والسلطة السياسيّة، وتتنوع الدول وأشكالها في العالم وتختلف، كما أن أنظمة الحكم فيها تختلف أيضاً، وباختلاف نظام الحكم في الدولة فإنّ دساتيرها وسياساتها وقوانينها الداخلية تختلف أيضاً .

ونظام الحكم هو أسلوب الدولة لتولي شؤون أفرادها وتسيير حياتهم، وهنا سيتم ذكر أشهر أنواع أنظمة الحكم مع شرحٍ لكلٍّ منها وإيراد مثالٍ عليها كالتالي :النظام الإمبراطوري: وهو نظام الحكم القائم على رمزٍ وشخصيّةٍ، وهي شخصيّة الإمبراطور الذي يتمتع بالسلطة المطلقة التي تكون وراثيةً، ويسيطر من خلال هذا الحكم على كلّ نواحي بلاده، ومن المثال على نظام الحكم هذا اليابان .النظام البابوي: ويتمتع في هذا النظام شخص البابا صاحب المكانة المقدسة بصلاحياتٍ واسعةٍ ولكنها على الصعيد النظري، فهو رئيسٌ روحيٌّ ينتخبه الناس لمدى الحياة، وتكون الجوانب التشريعيّة في هذا النظام من اختصاص الكنيسة، أمّا التنفيذية فهي من اختصاص وزارات الفاتيكان دون تدخل البابا أو الأساقفة، وتعدّ الفاتيكان المثال الوحيد عليه .النظام الأميريّ: وهو نظامٌ وراثي، وهو في هذه النقطة يشبه النظام الملكي، ويذهب البعض إلى القول أنه أحد صورها، ويكون سارياً في العائلة لتقوم بشؤون الدولة،

ومن الأمثلة عليه قطر

والكويت .النظام السلطاني: هو نظام حكمٍ وراثي يترأسه السلطان، ويكون لمدى الحياة، ويقوم على مبدأ وجود الراعي والرعية، ومن الأمثلة عليه سلطنة عُمان .النظام الملكي: وهو النظام الذي يترأس فيه الملك دولته، ويمتد لفترةٍ طويلةٍ، ويكون وراثياً لولي العهد من بعده، وله نوعان: الحكم الملكي المطلق، والحكم الملكي الدستوري أو المقيد، ومن الأمثلة عليه البحرين وبريطانيا والأردن وإسبانيا .النظام الاتحادي: وفيه يتم اتحاد عددٍ من الولايات أو الإمارات أو الأقاليم، وتكون سياستها الخارجية موحدة في المحافل الدولية، وتنفرد كلٌّ منها على الصعيد الداخليّ بسلطةٍ تشريعيةٍ وقضائيةٍ وتنفيذيةٍ خاصةٍ بها، ومن الدول التي تتبع هذا النظام في الحكم: الولايات المتحدة، والإمارات العربية المتحدة.

العثمانية

من المعروف تايخيا ان الاعلان عن التنظيمات في الدولة العثمانية تزامن مع فترة الحكم المصري لسورية. ففي الثالث من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٣٩، دعا السلطان الجديد عبد الحميد وجهاء القوم وارباب الحكم الى قصر الزهور)الكلخانة)، حيث قرئ البيان الذي عرف باسم "خط الكلخانة الشريف" ، الذي صاغه مصطفى رشيد باشا (ناظر الخارجية(بمساعدة المستشارين الفرنسيين، لم يحظ الخط الشريف بالاهتمام اللائق من قبل جمهور السوريين حتى بعد عودة الحكم التركي المباشر لسورية اثر رحيل قوات ابراهيم باشا سنة ١٨٤١. والسبب الرئيسي في ذلك يرجع الى أن السلطان التركي المصلح رغم أنه كان قد اضطر لاعلان الخط الشريف تحت ضغط ظروف الأزمة الحادة التي عانتها الامبراطورية العثمانية، فضلا عن المبادئ الأساسية التي تضمنتها الفرامين اللاحقة لتنفيذ الاصلاحات، والتي

الظروف الموضوعية والعوامل الذاتية، تلك المبادئ التي يمكن تلخيصها على الشكل الآتي :

-1صيانة حياة الرعايا وشرفهم وممتلكاتهم بغض النظر عن معتقداتهم الدينية -2 .ضمان طريقة صحيحة لتوزيع الضرائب وجبايتها -3 .تنظيم أمور الجندية مع تحديد أمدها -4 .اجراء المحاكمات علنا .

ورغم ان هذه المبادئ ظلت حبرا على ورق، فان بعضها وجد طريقه الى سورية في وقت متأخرى، والكلام يدور هنا عن التقسيمات الدارية الجديدة التي ظالت سورية عام ١٨٤١، اذ دمجت باشويتا صيدا وطرابلس في ايالة واحدة نقل مركزها الى بيورت، واخضع سنجق القدس الخاص لها، الأمر الذي فسح المجال امام تصاعد النمو الاقتصادي والاجتماعي والثقافي الذي شهدت بيروت بوادره ابان الحكم المصري. ذلك التصاعد الذي

منخفضة قياسا الى فترات سابقة، وذلك نتيجة للتقلبات الخطيرة التي اعترضت البلاد اللبنانية، ولاسيما الغاء الامارة اللبنانية سنة ١٨٤٢ والصدامات الدامية بين الطوئف عبر الاربعينيات .

وكما جاء الخط الشريف سنة ١٨٣٩ عاقبة لظروف الحرب التركية المصرية ، صدر الخط الهمايوني قبيل عقد الصلح تحت ضغط الدول الاوربية في ١٩ شباط)فبراير) ١٨٥٦، فكان بمثابة التزام دولي وفقا للمادة التاسعة من معاهدة صلح باريس المعقود في ٣٠ آذار (مارس) ١٨٥٦، لم يكن بمقدور السلطان التركي الغاءه ولا تغييره الا بموافقة الدول الكبرى. وبمعنى آخر: "ان كان البيان الأول قد حرم الدبلوماسية الأجنبية والروسية خاصة، من آية ذريعة للتدخل في شؤون الامبراطورية العثمانية، فان البيان الثاني كن قبل كل شئ وسيلة لمثل هذا التدخل". على حد تعبير المستشرق لوتسكي .

عاد بالفوائد الجمة على فرنسة وانجلترا، اذ توطدت علاقات وثيقة بين الطوائف المسيحية السورية وعاصمتي الدولتين أو مع بعثتيهما الدبلوماسيتين في المشرق، كما أن الطوائف الكاثوليكية (المارونية وأمثالها) والبروتستانتية اتخذت موقف مؤيدا ومتعاطفا مع الخط الهمايوني، الذي ركز خلافا للخط الشريف الأول – على المساواة بين الأديان والمذاهب المختلفة، ووسع حقوق وامتيازات رعيا ووكلاء الدول الراسمالية الذين كانوا في غالبيتهم من التجار الكومبرادوريين المسيحيين .

ولذا، أثار خط همايون ١٨٥٦ مخاوف فئة التجار المرابين من الطوائف النصرانية، ولاسيما داخل أوساط المثقفين الذين يعبرون عن أيديولوجية هذه الفئة الاجتماعية، ومن المعقول جدا أن الأوهام التي تولدت بعد الخط الهمايوني والتي ترددت من على منابر وندوات الجمعية بصفة أمان وآمال، بل وحتى على شكل مطالب وتوقعات، أثارت أيضا حفيظة الوالي التركي .

وللعلم نقول ان

الخط الهمايوني أثار تبدلا ظاهرا في المناخ الفكري لدى رجالات النهضة باتجاه تحريك الأمرجة نحو التضامن مع الواقع العثماني وغيرها من الأمور التي سنفصلها خلال حديثنا عن الجامعة العثمانية. لذا نكتفي الآن بالتلميح الى أن ذلك التبدل الفكري كان سببا رئيسيا في اثارة النعرات والانقسامات، فضلا عن تقويض أركان الجمعية بأسرها. ومن المحتمل أن الانقسام لم يطل فقط أوساط المثقفين الوطنيين، بل انتقلت عدواه الى العلاقة القائمة بينهم وبين المرسلين الأجانب. وقد أكد كمال الصليبي المتضلع في المصادر والمراجع البروتستانتية، ولاسيما الانكليزية منها، أن البروتستانتيين الوطنيين "تمردوا على المبعوثين المتكبرين والمتغطرسين" في أواخر الخمسينيات" ، وبأن "الخلاف ذر قرنه بين الطرفين فاتسمت علاقاتهم بالتوتر الشديد ."

عدم التجانس في المواقف من سياق المعلومات التي وصلتنا من الجمعية العلمية الخطابية التي تأسست سنة ١٨٥٩ بترخيص رسمي من الدولة .

المعلومة الأولى تخص رئاسة الجمعية، وهي تفيدنا أن القنصليين الأمريكي والبريطاني توليا الاشراف على ادارة الجمعية رسميا، بيد أن ذلك اتخذ طابعا تشريفيا وشكليا. وان الرؤساء الفعليين لهذه الجمعية هم ثلاثة من أعلام الفكر والثقافة في المجتمع البيروتي آنذاك، بطرس البستاني البروتستانتي، وميخائيل مدور الماروني الكاثوليكي، وخليل الخوري الأرثوذكسي، وهم من الناس المقربين تبعا الى القنصليات الأمريكية -الإنكليزية، والفرنسية والروسية .

المعلومة الثانية تطلعنا على أن الدكتور فانديك كان الوحيد بين نخبة المرسلين، الذي وطد علاقات وثيقة مع الأعضاء

الوطنيين، أي انه كان انسانا علمانيا أكثر ميلا نحو التشرق في أوساط المبعوثين الأوربيين. وهم رغم اتصاله الدائم والمستمر بالوسط التبشيري، أصبح خلال عقد من السنين من أبرز المنورين اللبنانيين الاصليي،. وكمصدر لقولنا نذكر بأنه ألقى في أول اجتماع للجمعية الخطابية، محاضرة عنوانها "التوفيق بين العلم والدين" باللغة الانكليزية رغم تمكنه حينئذ من ناصية اللغة العربية، ومن هنا يصح الافتراض التالي، وهو أن فانديك لم يكن ينوي توجيه كلامه الى سامعيه من العرب الوطنيين الذين دأب المبشرون الأجانب على اقناعهم بضرورة استيعاب المعارف العلمية التي لا تشكل خطرا على معتقداتهم الدينية، متخذين من ذلك قناعا للتستر على مآربهم الخبيثة، بل توجه في الواقع الى أصدقائه من المبشرين الأنكليكانيين والى ملهميهم وأسيادهم الأجانب. كل ما في الأمر أن المرسلين الأجانب في مطلع الخمسينيات وضعوا نصب أعينهم مهمة الدعوة الحارة والصداقة للنشاط العلمي – الثقافي، ولكنهم

الخمسينيات الى مواقع التبشير الديني والروحي البحت. الأمر الذي يقودنا الى الاستنتاج المنطقي التالي، ان المراوحة في اطر تكتيكهم السابق كان يعني الانفصام الى هذا الحد أو ذاك بين استراتيجية المبشرين من جهة، وبين استراتيجية المنورين العرب في بيروت المتطلعة الى التطور والتقدم .

نؤكد في هذا المقام أن المحاضرة التي ألقاها بطرس البستاني في ١٥ شباط (فبراير) ١٨٥٩ بعنوان "خطاب في آداب العرب" تمثل النموذج الأمثل للنزعات الجديدة التقدمية السائدة في أوساط المفكرين النهضويين العب. ذلك الخطاب الذي نشرته البعثة الأمريكية في بيروت في كتيب خاص، أثار ضجة كبيرة ولاقى صدى واسعا بين الناس .

السؤال الثالث : **(٧.٥ درجات)**

-1التغييرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في مصر

ابان النصف الثاني من القرن التاسع عشر

التعليم في مصر

الجمعيات في مصر

الطباعة في مصر

-2الاستعباد المالي والاقتصادي في مصر

اتجاهات الرأي العام في مصر

التناقضات داخل "العثمانيين الجدد"

خير الدين التونسي

الصحافة المصرية في السبعينيات

الرأي العام المصري في السبعينيات

3-الحركة الوطنية التحررية المصرية ١٨٧٩-١٨٨١

تصاعد الاتجاهات المعارضة

تشكيل الحركة الوطنية المصرية

خلع الخديوي إسماعيل واقالة شريف باشا

محمود سامي البارودي

أحمد عرابي باشا

أحمد عرابي المصري الحسيني (١٨٣٩-١٩١١) الذي امتاز "بطول القامة" (١٨٠ سم) وتناسق الوجه، وغلاظة الشفاة وكثافة الحاجبين. مظهره الخارجي هذا – كما زعم المعاصرون كان

سريعا في عهد سعيد باشا (كذا). كان في العشرين من عمره يوم نال رتبة مقدم، في الجيش ولقب قائمقاما وأصبح ياورا للخديوي، لكنه كان في عد الرضا أيام اسماعيل باشا ولم يرق الى رتبة أعلى إلا بعد انصرام نيف وعشرة أعوام، فنال رتبة عقيد في الجيش ولقب "أميرالاي ."وبالمناسبة ، اذا كانت تقييمات العديدين من الكتاب البورجوازيين نحو طموح عديم الكفاءة وصنيعة ثرثار وأمي، مرفوضة لدينا. فإننا نؤيد تأكيد المستشرق روتشين بأن عرابي رغم زيه العسكري المهيب ظل في الواقع فلاحا عاديا شبه أمي. ونردد مع ايفانوف بأنه "لم يتلق تعليما عسكريا خاصا ولم يتميز بأية حنكة في التدريب العسكري ."

وقد قيم لوتسكي الضباط الذين خرجوا من أحضان الفلاحين ، ورفاق عرابي في السلاح بأنهم "من العناصر الديمقراطية الراديكالية". ووضعهم في موقع معارض من "الضباط الأشراف الباشوات"، فكان ديدنه الأساسي التذكير بالتيارات القائمة داخل

اجتماعية، ولاسيما أنه سجل في مكان آخر من كتابه "كان ابنا لفلاح مصري من قرية هرية رزنة الواقعة في الوجه البحري"، لا بل وأنه أكد تأكيد شاهد العيان المعاصر أن الضباط المصريين لم يتقاضوا رواتبهم شهورا كاملة، و"أن عوائلهم عانت الجوع ."

الجزم بالأصل الفلاحي للأميرالاي عرابي باشا لا يقتصر على لوتسكي وحده، وهو عار عن الحقيقة تماما. كان ابنا لواحدا من أغنياء الفلاحين الذي عين عمدة (شيخ البلد). وكان قد ورث عن أبيه في الشرقية ثمانية فدادين (زهاء 3.5هكتارات) من الأرض. استفاد من تفاقهم أوضاع الفلاحين الفقراء الذين أصابهم الخراب فأوصل -ملكيته ابان خدمته العسكرية – إلى ٧٥٠ فدانا أي ما يعادل ٢٤٠ هكتارا. وأصبح من كبار الفلاحين العقاريين. ينبغي التذكير هنا أن من يملك خمسين فدانا وما فوق من الأرض في مصر يعد من طبقة الاقطاعيين الذين كانوا يشكلون نسبة ١.٥٥% من سكان مصر ويمتلكون ٤٣.٨% من الأرضي المزروعة. وقد

في تحديده هوية عرابي باشا الطبقية -الاجتماعية: "كان من كبار الملاكين الذي استغل الفلاحين وحلم دوما بأن يصبح اقطاعيا كبيرا، وقد تحقق حلمه فعلا ."

الضباط "الجائعون" من غير العرب الذين انضموا الى الجمعية السرية، كانوا أيضا "فلاحين" من نوع عرابي باشا. و"كانت أوضاعهم المادية تخولهم حق الانتساب الى الفئات الميسورة في المجتمع المصرية"، على حد تعبير المستشرقة تشيرنوفسكايا. وقد وصفهم المستشرق الروسي نيرسيسوف بأنهم "ارتبطوا اجتماعية بطبقة صغار الملاكين – الاقطاعيين في الريف". أما غولدوبين فقد كان على حق تماما حين قال: "لقد خرج هؤلاء الضباط من صفوف الملاكين العقاريين الجدد، ومن أحضان الفلاحين الأغنياء في الريف ."

تجدر الاشارة هنا

الى الحقيقة الهامة التالية: ان البورجوازية التي تشكلت في مطلع الربع الأخير من القرن التاسع عشر، يمكن اعتبارها "مصرية " مجازا. ومن الحقائق المسلم بها أن الأجانب شكلوا القسم الأساسي من سكان المدن البورجوازيين، في حين كانت العناصر المختلطة بهم من المصريين العرب أو الأجانب المتمصرين (المسلمين) ممن يعدون على الأصابع. كان التجار الوسطاء من الأوروبيين القادمين من جنوب وشرق المتوسط. ولذلك نطلق مجازا تسمية البورجوازية الوسيطة المصرية على أولئك الناس الذين تحكموا في الصادرات والواردات والأعمال المصرفية والتشييد والبناء والتجارة الداخلية والصناعة المتدنية .

كان حملة العلاقات الرأسمالية من المصريين "شبه البورجوازيين) "تمازج أنماط الاستغلال الاقطاعي وشبه الاقطاعي مع نمط الانتاج الرأسمالي (من ممثلي الأسرة الخديوية، الذين شكلوا غالبية مطلقة بالنسبة لملاكي الأراضي الأجانب، وهم من كبار

العقاريين الدخلاء ومن متوسطي الملاكين العرب. وقد وسع الأخيرون أملاكهم الخاصة على حساب أراضي أبناء بلدهم من الفلاحين الذين تعرضوا للخراب، أو عن طريق التدابير القسرية كالضرب والاهانة وغيرها من الوسائل التأديبية التي حاكوا فيها كبار الاقطاعيين المحليين. وكانوا يتتلمذون على أيدي الملاكين الاقطاعيين الأجانب في مجال الاستثمار الرأسمالي البشع. أجل، كانوا يستغلون كد وعرق الفلاحين الحقيقيين مع أولئك الضباط "الفلاحين" الذين أوكل اليهم أمر استثمار الفلاحين بوساطة شتى أنواع السخرة، والذين لم يجمعهم أي جامع بالوصف الذي أعطاه لوتسكي إياهم "عناصر ديمقراطية راديكالية وطنية". اللهم سوى الكفاح الذي سيخوضون غماره للحافظ على وجودهم وتعزيز مواقعهم من خلال الاصطراع مع الفريقين القويين: رجال الاقطاع والملاكين المحليين الذين "تبرجزا رغما عنهم" أولا، ومع كبار الاقطاعيين الأجانب الذين "تحولوا رغم أنفهم الى شبه اقطاعيين ."

الضباط "الفلاحين" الموصوفين "بالعنصار الديمقراطية الراديكالية" أن يوطدوا علاقاتهم "بالبورجوازيين المدنيين" داخل المدن الكبيرة، حيث كانت البورجوازية التجارية المصرية تعاني سكرات الموت منذ مطلع القرن في جو من أطماع الدول الاستعمارية الكبرى والتأثير القوي النفوذ للشركات الرأسمالية الاحتكارية. وبكلام إجمالي كانت تعيش ضمن ظروف خانقة ان كان على الصعيد الاقتصادي أم السياسي داخليا وخارجيا معا. هؤلاء التجار حكم عليهم موضوعيا بالفناء والاندثار من جراء الاسلوب المبتذل والمهتري الذي مارسوا فيه نشاطهم التجاري – المالي في ظل غياب حماية ورعاية الدولة .أضف الى ذلك أن تدهور الحرف أصبح ناجزا، لأن أصحاب المؤسسات المهنية اعتمدوا على مساندة الدوائر العسكرية مقابل دفع مبالغ طائلة لها بالطبع .

الأوضاع على هذه الحال عصرئذ، فانها ازدادت حدة وتفاقما في أواخر الربع الثاني من القرن التاسع عشر، حين أصبحت الفئات العليا من التجار وأرباب المهن الحرة التي أفرزتها طبقة العسكر خاضعة لا لإمرة "الباشاوات الجراكسة"، وانما أصبحت تحت رحمة فئة الضباط "الفلاحين" الذين تسللوا بوسائل مختلفة الى هاتيك المناصب القيادية، وبالتالية قامت بدور "جابي الضرائب" . ومن المضحك المبكي أن الضباط "الفلاحين" كانوا يتسترون بقناع الحفاظ على الرأسمال الوطني، وبتعبير آخر الدفاع عن الأغنياء "الوطنيين" ضد استفزازات وضغوط الرأسماليين الأجانب، متخذين من ذلك مظلة واقية لحماية التجار المصريين الذين كانوا يدوسون بأقدامهم أبسط المعايير البورجوزاية وينتهكون قدس أقداس قواعد العلاقات الرأسمالية .

كان الضباط "الفلاحين" يتطلعون الى الرتب العسكرية العالية (مقدم وما فوق) ليس من موقع الحافز المادي فقط، فاذا كان

مرتبا قدره ثلاثة آلاف قرش، والمقدم (القائمقام) ثلاثة آلاف وستمائة قرش، فان راتب الأميرالاي (العقيد) يقفز فوق عشرة آلاف، وأمير اللواء الى خمسة عشرة ألف قرش. وفيما يخص الأميرالات (عرابي باشا مثلا) فان مرتبهم لا يتوقف عند زيادته بمقدار النصف (٥٠%) فقط، بل ويتعداه الى نيل لقب الأميرالاي الذي يعني بحد ذاته نيل لقب الباشا السامي. وقد أكدت تشيرنوفسكايا قائلة" :كان معظمهم من الفلاحين الذين ينظرون الى الخدمة العسكرية بوصفها الوسيلة الوحيدة التي تمكنهم من الارتقاء الى درجة اجتماعية أعلى ."